ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2024) Vol (15) Issue (3): 20-37
DOI:1https://doi.org/10.25130/jis.24.15.3.2

Khawla Aziz Rashid ♦ [a]
Dr. Muhammad Aziz Ali [a]
a) College of Arts - Tikrit University, Iraq

The linguistic miracle of the Qur'an is fraught with ambiguity and ambiguity

KEY WORDS:
miraculousness, thumb, mystery, rhetoric, systems.

ARTICLE HISTORY:
Received: 24 / 3 /2022
Accepted: 10 / 4 / 2022
Available online:7 /3 /2024

©2022 COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES ISLAMIC SCIENCES JOURNAL , TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

The most preoccupied of our scholars from the Qur'an is: the secret of its inimitability, that secret that minds have wandered about in revealing, and in its description the kernels got lost, until it was inherited from generation after generation, and when they reached it, their sects varied and their paths varied, so they said of linguistic miracles, historical, medical, scientific, and metaphysical And the Psychological One and others, all of whom have inferred from the Qur'an what he went to, but what the scholars favored regarding the issue of the miraculous, is its occurrence in terms of eloquence and eloquence. And researchers, in order to reveal the secrets of his miraculousness, and no one knows his secret.

♦ Corresponding author: E-mail: isj@tu.edu.iq

إعجاز القرآن اللغوي محفوفٌ بالإبهام والغموض

خوله عزيز رشيد [a]

أ.د. محمد عزيز علي [a]

a) كلية الاداب، جامعة تكريت، العراق.

الخلاصة:

إنَّ أكثر ما شغل علماءنا من القرآن: سِرُّ إعجازه، ذلك السرُّ الذي حارت في كشفه العقول، وتاهت في وصفه الألباب، حتى توارثه جيلٌ بعد جيل، ولمّا يبلغوه، فتعدّدت مذاهبهم واختلفت مشاربهم، فقالوا بالإعجاز اللغوي، والإعجاز التاريخي، والطبي، والعلمي، والغيبي، والنفسي وغيرها، كلٌّ قد استدلّ بالقرآن على ما ذهب إليه، لكنَّ الذي رجّحه العلماء في مسألة الإعجاز، هو وقوعه من جهة البيان والبلاغة، فإنَّه نزل بما برعت فيه العرب، ووقع التحدّي من جهته، من أجل ذلك كان بيان القرآن وبلاغته محطّ عناية العلماء والباحثين، بغية الكشف عن أسرار إعجازه، ولمّا يبلغ كنهه أحد.

الكلمات الدالة: الإعجاز، الإبهام، الغموض، البلاغة، النظم.

المقدِّمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمدٍ خاتم النبيين، وسيّد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فإنَّ علماءنا قد أفنوا جهودهم في خدمة القرآن منذ نزوله، تفسيراً وتأويلاً، ودراسةً وتحليلاً، تعبُّداً من جهة، إذ أمرنا الله تعالى بتدبُّره في قوله:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[1]، ولمّا رأوه كلاماً متميّزاً فاق ما عهدوه من جهةٍ أُخرى، فالقرآن نزل بألفاظ العرب وأساليبهم في التعبير والبيان، لكنّه قهرهم وبهرهم، وجاء بما عجزت عنه طاقاتهم وقواهم، رغم تقدُّمهم في البلاغة والبيان، فكان أكثر ما شغل علماءنا من القرآن: سِرُّ إعجازه، ذلك السرُّ الذي حارت في كشفه العقول، وتاهت في وصفه الألباب، حتى توارثه جيلٌ بعد جيل، ولمّا يبلغوه، فتعدّدت مذاهبهم واختلفت مشاربهم، فقالوا بالإعجاز اللغوي، والتاريخي، والطبي، والعلمي، والغيبي، والنفسي وغيرها، كلٌّ قد استدلّ بالقرآن على ما ذهب إليه، لكنَّ الذي رجّحه العلماء في مسألة الإعجاز، هو وقوعه من جهة البيان والبلاغة، فإنَّه نزل بما برعت فيه العرب، ووقع التحدّي من جهته، من أجل ذلك كان بيان القرآن وبلاغته محطّ عناية العلماء والباحثين، بغية الكشف عن أسرار إعجازه، ولمّا يبلغ كنهه أحد، فهذه الدراسة تسلّط الضوء على هذا الجانب المبهم الذي ظهرت في نصوص العلماء، وقد كان منهجنا في البحث كالآتي:

١-اكتفينا بذكر اسم الكتاب في الهوامش، لنذكر المعلومات كاملة في ثبت المصادر.

٢-اتبعنا الترتيب الزمني في ذكر آراء العلماء إلا ما كان متفقاً مع غيره ممن هو في غير عصره، لنجمع بذلك الآراء على اختلاف العصور في الاتجاه الواحد.

٣- عزونا الآيات إلى السور والآراء إلى أصحابها.

هذا وقسَّمنا البحث بعد المقدِّمة إلى مبحثين:

المبحث الأول: الإعجاز في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: الإعجاز والغموض في سرّ الإعجاز

ثمَّ خاتمة البحث وأهم النتائج، وثَبَتٌ بالمصادر والمراجع.

وأخيراً فقد بذلنا قصارى جهدنا لإخراج البحث على أحسن صورة، فما كان من صوابٍ فمن الله ونحمده عليه، وما كان من خطأ فمنا ونستغفر الله عليه، ونسأل الله أن نكون قد وفّقنا فيما قدَّمنا، وأن يكون مكسباً

(١) سورة ص:٢٩.

علمياً نافعاً لطلبة العلم،﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]، وصلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

****

المبحث الأول: الإعجاز في اللغة والاصطلاح

أولاً: الإعجاز في اللغة: الإعجاز إفعالٌ من العجز، يقال: عَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزاً فهو عاجز، أي: ضعيفٌ، ومن هنا أُطلِق العجزُ على نقيض الحزم، ومنه اشتُقَّ الإعجاز واستُعمِل بمعنى الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان، أي فاتني وسبقني، فعجزتُ عن طلبه وإدراكه[2]، وهي معانٍ راجعة إلى الضعف وعدم القدرة.

وقد رأى ابن فارس(ت٣٩٥هـ) بأنَّ(العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخَّر الشيء)[3]، بينما الأصلان متداخلان عند الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)، فـ(العجز أصله التأخُّر عن الشيء، وحصوله عند عجز الأمر، أي: مؤخره، كما ذُكر في الدبر، وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء، وهو ضدَّ القدرة)[4]، كأنَّ الضعف متطوّرٌ عن مؤخَّر الشيء وليسا أصلَين منفصلين للمادة، وإن كان في التأخُّر عن الشيء–الذي ذكر بأنَّه الأصل–معنى الضعفِ أيضاً، لكنَّه جعل الضعف من المعاني المجازية للمادة.

ولا مَشاحة فالعجز بمعنى الضعف وعدم القدرة سواء كان هذا أصلُ استعماله أو مُتطورٌ عن الأصل، والإعجاز بمعنى الفوت والسبق.

ثانياً: الإعجاز في الاصطلاح: قبل الكلام على مفهوم إعجاز القرآن لا بدَّ من التنبيه على أنَّه–أي إعجاز القرآن–في بادئ الأمر كان متصلاً بعلم التوحيد، يُذكر في دلائل النبوة؛ كآيةٍ وبرهانٍ على صدق النبوة، فإثباتُ إعجاز القرآن إثباتٌ لنبوة محمد-ﷺ-، لذلك كان أوائل الكلام على مفهوم إعجاز القرآن في مؤلفات

---

(١) سورة البقرة:٢٨٦.

(٢) ينظر: العين:٢١٥/١، وتهذيب اللغة:٢١٩/١، والصحاح:٨٨٣/٣، ومجمل اللغة:٦٤٨، والمحكم والمحيط الأعظم:٢٩٨/١، وأساس البلاغة:٦٣٥/١، ولسان العرب:٣٦٩/٥–٣٧٠، والمصباح المنير:٣٩٣/٢، والقاموس المحيط:٥١٦.

(٣) مقاييس اللغة:٢٣٢/٤.

(٤) المفردات في ألفاظ القرآن:٥٤٨.

العقيدة، لكنَّنا نجد عندهم مفهوم المعجزة لا الإعجاز، وأصل اللفظين واحدٌ من جهة اللغة، فكلاهما راجعٌ إلى الضعف وعدم القدرة، فضلاً عن كونهما دليلين على صدق النبوة، لكن المعجزة أوسع من جهة المفهوم، فيلزم من معرفة مفهوم المعجزة ومصطلحها معرفة الإعجاز، فقولنا بأنَّ القرآن معجزة مشتملٌ على إعجازه الخلق عن الإتيان بمثله، لهذا كان تعريف المعجزة أهمَّ وأولى، وهو يصدُق على الإعجاز كذلك، وقد اصطلح علماء العقيدة على أنَّ(المعجزة أمرٌ يظهر بخلاف العادة على يدي مدعى النبوة مع تحديه قومه بها ومع عجز قومه عن معارضته بمثلها على وجهٍ يدلُّ على صدقه في زمان التكليف)[١]، وقيل:(المعجزةُ فعلٌ يظهر على يدي مدعي النبوة بخلاف العادة في زمان التكليف...)[٢]، لكنَّ لفظ الأمر أوسع من لفظ الفعل، فهو مُشتملٌ على الفعل الخارق للعادة وعدمه[٣]، وخروجاً من قيدي الأمر والفعل جاء في تعريفٍ آخر بأنَّه: (كل ما قُصِد به إظهار صدق المتحدِّي بالنبوة المدَّعي للرسالة)[٤]، وعلى أيَّة حال فإنَّهم متفقون على خرقه للعادة وظهوره على يد مدَّعي النبوة مع اقترانه بالتحدِّي، فهذه شروطٌ للمعجزة ظهرت في تعريفات العلماء، وإن كان قد اعتُرِض عليها في أنَّ التحدِّي ليس شرطاً في المعجزة، فلم يتحدَّ الله العرب بغير القرآن من المعجزات التي أحدَثها على يد النبي-ﷺ-[٥].

وهذا التعريف هو ما تناقله مؤلفو علوم القرآن وغيرهم تحت باب إعجاز القرآن بعدما صار علماً متصلاً بعلوم القرآن[٦]، ولم يُعرّف إعجاز القرآن بلفظه المركَّب إلا عند المحدَثين والمعاصرين، إذ جاء في كتاب(إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني) أنَّ مفهوم إعجاز القرآن هو:(عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن، وقصورهم عن الإتيان بمثله، رغم توفُّر ملكتهم البيانية وقيام الداعي على ذلك، وهو استمرار تحدِّيهم وتقرير عجزهم عن ذلك)[٧]، وجاء في(الموسوعة القرآنية المتخصصة):(وإعجاز القرآن: يُقصد به إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله، أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله)[٨]، وواضحٌ أنَّ التعريفين لم يخرجا عن المعنى اللغوي للعجز وعن مصطلح المعجزة، لأجل ذلك

(١) الفرق بين الفِرَق:٣٣٣-٣٣٤، وينظر: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية:٥٩٨/٢.

(٢) التبصير في الدين:١٦٩، وينظر: لمع الأدلَّة:١٢٤.

(٣) ينظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام:٢٣٩.

(٤) غاية المرام:٣٣٣.

(٥) ينظر: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني:٢٠-٢١، و شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل:٢٧٥.

(٦) ينظر: نهاية الإرب:٣٠٢/١٨، والإتقان في علوم القرآن:٣/٤، ومناهل العرفان:٧٣/١، وإعجاز القرآن(للخطيب):٨٧، ومباحث في علوم القرآن:٢٦٥.

(٧) إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني:١٧.

(٨) الموسوعة القرآنية المتخصصة:٦٩٢.

قلنا يلزم من معرفة مفهوم ومصطلح المعجزة معرفة الإعجاز، لكن من الأهمِّية بمكانٍ أن نشير هنا إلى أنَّ إعجاز القرآن قد صار علماً من العلوم التي تُعنى بدراسة أسرار كتاب الله من وجوهٍ متعددة وجوانب شتَّى، وليس هذا ادعاء فالخطَّابي(ت٣٨٨هـ) وصفه من قبل بالعلم[١]، ومن بعده الزركشي(ت٧٩٤هـ) قال في وصفه هو(علمٌ جليلٌ عظيم القدر)[٢]، وأُلِّفت فيه المؤلفات، وقد تطوَّر هذا العلم حتى اشتمل عند المحدَثين على موضوعاتٍ متنوعة ظهرت تحت مسمَّيات الإعجاز اللغوي والغيبي والتشريعي والعلمي والنفسي والعددي وغيرها، وإن كان الوجه اللغوي والبياني من أبرز ما توسَّع فيه العلماء وأكَّدوه في دراساتهم، حتى إذا أُطلق إعجاز القرآن ذهب الذهن إلى بيانه ونظمه وبلاغته وغيرها من الجوانب اللغوية، وإن كان ذلك كذلك فالتعريفان السابقان أقرب إلى التعريف اللغوي أو إلى مصطلح المعجزة، ولم يُعبِّرا عن النضج الذي وصل إليه علم إعجاز القرآن.

المبحث الثاني: الإبهام والغموض في سرّ الإعجاز

إنَّ إعجاز القرآن من أغمض العلوم وأكثرها تشعُّباً وتفرُّعاً، وهو من أصعب مباحث التعبير القرآني التي أقبلنا على كتابتها، فالقلم يعاني رهبةً وتردداً من جلال هذا العلم وعِظَم مادته، قد شغل العلماء قديماً وحديثاً، ولم نجد لهم كلاماً في الإعجاز إلا وفيه جانبٌ مكتنفٌ بالإبهام والغموض، فحارت فيه عقولهم والتاثَت عن بيانه ألسنتهم بعد ما تذوقته قلوبهم، ولم يكشف عنه اللثام تمام الكشف أحدٌ منهم، كأنَّ العجز حصل أيضاً في إدراكهم ووصولهم إلى كنهه[٣]، فإنَّنا نجد مواكبة الإبهام للإعجاز منذُ العهد الأول، إذ لم يُفهم من وصف الكافرين بعد سماعهم القرآن ما هو قاطعٌ في الذي أعجزهم، وبه تميَّز القرآن وتفوَّق على بيانهم، فمن مشهور ما تناقله العلماء نعت الوليد بن مغيرة عند مشركي قريش لِما وجد في نفسه من تذوق القرآن بعد ما تلا عليه النبي–صلى الله عليه وسلم–بعض الآيات، إذ قال:(والله إنَّ لقوله الذي يقول لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّه لمثمرٌ أعلاه مغدقٌ أسفله، وإنَّه ليحطم ما تحته، وإنَّه ليعلو وما يُعلى)[٤]، فلم يذكر العلماء في المراد منه رأياً قاطعاً، وإن ذهبوا–على الأغلب–إلى أنَّه وصفٌ لنظمه وبيانه[٥]، إلا

(١) ينظر: بيان إعجاز القرآن:٢٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن:٢/٩٠.

(٣) مسألة الإبهام والغموض في الإعجاز قد تنبَّه لها الأُستاذ محمود شاكر(ت١٤١٨هـ) وتتبَّعها في بعض كتب الإعجاز، فرأينا من الأهمِّية بحثها هنا بشيءٍ من التفصيل لكونها على علاقةٍ مباشرةٍ بوجه إعجاز القرآن في تعبيره وبيانه، ينظر: مداخل إعجاز القرآن:١٠٧.

(٤) تفسير عبد الرزاق:٣/٣٦٢، وينظر: جامع البيان(للطبري):٢٤/٢٥، وتفسير القرآن العظيم:٨/٢٧٦.

(٥) ينظر: دلائل الإعجاز:٣٨٨، والبرهان في علوم القرآن:٢/١٠٤.

أنَّ هذا قولٌ وإن سلمنا له مجملٌ بحاجةٍ إلى تفصيلٍ وبيان، وهذا هو ما لم يُبيَّن تمام البيان، فما ذكره الوليد هو وصفٌ لما تذوَّقه في نفسه من إعجاز القرآن، لهذا كان الذوق حاضراً عند كلِّ من ألَّف في الإعجاز، عند من قال بأنَّه معجزٌ بنظمه ومن قال هو معجزٌ ببلاغته، وهناك فرقٌ بين الوجهين مع شدَّة تداخلهما كما سنُبيِّن في قابل الكلام إن شاء الله، لكن بالنظر في الأقوال التي ذهبت إلى إعجاز القرآن في بيانه وبلاغته ونظمه، والجانب اللغوي عموماً يمكن تقسيمها على ثلاثة فرق:

الفريق الأول: وقفوا حائرين في تحديد موضع المزية ومكان الحُسن، وبيان علَّة تفوّق القرآن على سائر الكلام، فاكتفوا في وصفه بكلامٍ مبهم وأحالوا فيه إلى الذوق، وأقوالهم لم تخرج عن حدِّ القول في أنَّ القرآن معجزٌ لا يمكن الإتيان بمثله، وهذا من الإجمال الذي يحتاج إلى تفصيلٍ وبيان.

وقد ذكر الخطَّابي(ت٣٨٨هـ) هذا الفريق من قبل، فإنَّ من ذهب إلى إعجاز القرآن ببلاغته وهم أكثر أهل النظر–على حدِّ قوله–قد عرض لهم الإشكال في كيفيتها، ولم يمكِّنهم تصويرها وتحديدها بأمرٍ ظاهر، ورأوا بأنَّ أهلَ البيان يدركون ذلك بطبعهم وذوقهم[١]، ومنه أيضاً ما ذهب إليه ابن حزم الأندلسي[٢](ت٤٥٦هـ) في معرض كلامه في بلاغة القرآن، إذ ذهب إلى أنَّ القرآن معجزٌ لأنَّه كلام الله[٣]، ويلزم من هذا إعجاز كتب الأنبياء السابقين أيضاً، وهذا ما ردَّه الباقلاني(ت٤٠٣هـ)[٤]، ومن المتأخرين ممَّن أحال إلى الذوق: السكَّاكي(ت٦٢٦هـ)، إذ قال:(واعلم أنَّ شأن الإعجاز عجيبٌ يُدرك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن يُدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة، ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين)[٥]، يقصد علمَي البلاغة والفصاحة.

فهؤلاء وقفوا منبهرين أمام إعجاز القرآن بعد ما أدركوا علوَّ بيانه وذاقوا بديع نظمه، ووصوله مبلغاً تعجز عنه البشر، فحاروا في تعيين مكان الحسن وتحديده مع تذوقهم له، أو لعلَّهم رأوا بأنَّ ما قالوه من القول المجمل هو ممَّا يمكن أن يحيط بإعجاز القرآن، وأن يعبِّر عنه تعبيراً شاملاً، لأنَّهم مهما ذكروا لم يزلوا

---

(١) ينظر: بيان إعجاز القرآن:٢٥.

(٢) ابن حزم الأندلسي: أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، القرشي الأندلسي الظاهري، الإمام العلامة، كان متفنناً في علومٍ جمة، توفي سنة(٤٥٦هـ)، له مصنّفاتٌ في علوم متنوعة، منها كتابه(الإحكام في أُصول الأحكام)، ينظر: معجم الأُدباء:٤/١٦٥٠، ووفيّات الأعيان:٣/٣٢٥.

(٣) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل:٣/١٢.

(٤) ينظر: إعجاز القرآن(للباقلاني):٤٧، وبه قال الأستاذ محمود شاكر، ينظر: الظاهرة القرآنية:٢٥، ومداخل إعجاز القرآن:١٥٤، وإعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني:٧٨.

(٥) مفتاح العلوم:١/٤١٦.

قاصرين عن الوصول إلى كنه الإعجاز لسعته وغزارة علله وأغراضه، لهذا نقل الزركشي(ت٧٩٤هـ) عن أبي حيَّان التوحيدي(ت٤٠٠هـ)–وإن لم نجده عنده–قول أحدهم:(القرآن لشرفه لا يُشار إلى شيءٍ منه إلا وكان ذلك المعنى آيةً في نفسه، ومعجزةً لمحاوله، وهدىً لقائله، وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه وأسراره في كتابه، فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده)[١]، ولعلَّ ما ذهبوا إليه كان كافياً ووافياً في بعض الأزمنة، كالعهد الأول لبقاء السليقة العربية فيهم، فالغالب منهم مُدركٌ لوجه الإعجاز.

الفريق الثاني: دَلُّوا على علَّة تفوُّق القرآن وسببه، لكنَّهم لم يُبيِّنوه ولم يُفسِّروه تفسيراً شافياً، ولا كشفوا عن موضع الحُسن والمزيَّة في نصوص القرآن على وفقها، وربَّما تركوا ذلك للقارئ ودعَوه إلى التأمُّل والتدبُّر بنفسه، ظنَّاً منهم بأنَّ هذا كافٍ في بيان وجه الإعجاز، فضلاً عن أنَّهم لم ينفكُّوا عن الإحالة إلى الذوق.

فالجاحظ(ت٢٥٥هـ) ذهب إلى إعجاز القرآن بنظمه، ونحن وإن لم يصلنا كتابه لكنَّنا لم نجد من نقل عنه تفسيره وبيانه لمعنى النظم ومغزاه، فضلاً عن أنَّه أوَّل مَن تمكَّن من ترجمة تذوُّقه لبيان القرآن إلى ألفاظ معبِّرة عن علَّة تفوقه على غيره، وفتح الباب لكلِّ من جاء بعده، إلا أنَّه رغم ذلك أطلق ألفاظاً لا تزال مبهمة، كقوله:(ولو أراد أنطق الناس أن يؤلِّف من هذا الضرب سورةً واحدةً، طويلةً أو قصيرة، على نظم القرآن وطبعه، وتأليفه ومخرجه لما قدر عليه، ولو استعان بجميع قحطان ومعد بن عدنان)[٢]، فنظم القرآن وتأليفه قد فصَّل القول فيهما من بعده الباقلاني والجرجاني، لكنَّنا لم نجد بياناً للفظي(طبعه ومخرجه) ومقصده من إطلاقهما[٣]، وإن كنّا قد نستأنس في إزالة هذا الغموض بالرجوع إلى اللغة، واستعمال تلك الألفاظ عند الأُدباء والنقاد والبلاغيين في تلك الحقبة من الزمن، إذ الطبع عندهم ضدّ التكلُّف[٤]، والشعراء عندهم صنفان: مطبوع ومتكلّف، فـ(المطبوع من الشعراء من سمح بالشعر واقتدر على القوافي، وأراك في صدر بيته عجزه، وفى فاتحته قافيته، وتبيّنت على شعره رونق الطبع ووشى الغريزة، وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحّر)[٥]، إلا أنّنا لا يمكن أن نقطع بإرادة الجاحظ هذا مع القرآن الكريم، ثمَّ لمَّا تبع الباقلَّاني(ت٤٠٣هـ) الجاحظَ في القول بالنظم كانت له وقفاتٌ لطيفة على خصائص

(١) البرهان في علوم القرآن:٢/١٠٠.

(٢) الرسائل:٣/٢٢٩.

(٣) ينظر: مداخل إعجاز القرآن:١١٥–١١٦، ومدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني:٣٨.

(٤) البيان والتبيين:١/٨٧.

(٥) الشعر والشعراء:١/٩١.

نظم القرآن وبعض علل تميّزه عن غيره من الكلام[١]، على أنَّها كانت مستقاة ممَّن قبله، لكنَّ الإبهام والغموض ظلَّ مصاحباً النظم ولم يُكشف عنه الستار تمام الكشف، فالخصائص التي ذكرها الباقلَّاني هي خصائص مجملة في القرآن ووصفٌ له على العموم دون تفصيلٍ وبيانٍ لها في نصوص القرآن، أو الاستدلال عليها بالشواهد والأمثلة من كلام الله وتعيين المزية والحُسن فيه، فلم يُمكِّنه إزالة الإبهام والغموض عن النظم، وحسبه أن بيَّن غايته في كتابه–كما ذكرنا من قبل–وهو تمهيد الطريق للقارئ وفتح الباب له ودعوته إلى التأمُّل والتدبُّر لمعرفة الإعجاز بطبعه[٢]، ويؤكِّد هذا قوله:(فاحفظ عنَّا في الجملة ما كررنا، والسير بعد ذلك في التفصيل إليك، وحصل ما أعطيناك من العلامة، ثم النظر عليك)[٣] فلعلَّ مرجع إجماله لخصائص النظم إلى هذا.

ثمَّ إنَّه فضلاً عن ذلك قد انصرف إلى الذوق متّبعاً سنة الجاحظ[٤] في مواضع من كتابه منها قوله:(وإذا علا الكلام في نفسه، كان له من الوقع في القلوب والتمكن في النفوس، ما يذهل ويبهج، ويقلق ويؤنس، ويطمع ويؤيس، ويضحك ويبكي، ويحزن ويفرح، ويسكن ويزعج، ويشجي ويطرب...)[٥]، كما أنَّه يحيلُ إلى الذوق في تحليله لكثيرٍ من الآيات التي يستشهد بها، ومتى ما وجدنا الذوق أدركنا بلوغ المتكلِّم مبلغاً يعجز فيه عن التفسير والبيان لخروج ما يصفه عن قدرته وعن المألوف.

الفريق الثالث: مع تفصيلهم وبيانهم للعلل والأغراض في القرآن الكريم، ووقوفهم على سرِّ الإعجاز، وكشفهم لدقائق المعاني والأسرار، وتعيينهم لموطن الحسن وموضع المزية، إلا أنَّ في كلامهم ما يوحي بجانبٍ مبهمٍ لم يبلغوه، أو تذوَّقوه وعجزوا عن تفسيره وتحديده.

فعبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) وإن كان مؤسساً لنظرية النظم، مفصِّلاً القول فيها، واضعاً أُصولها وقواعدها، مزيلاً للإبهام الحاصل قبله حولها، إلا أنَّه لم يمكِّنه النجاة من الإبهام، والفرار من الذوق في كلامه، فالجرجاني علم أنَّه–بعد ما قدَّم من جهدٍ في الكشف عن إعجاز القرآن وتفصيل القول فيه–بقي شيءٌ غامضٌ لم يبلغ الغاية في تفسيره وبيانه رغم تذوَّقه في نفسه[٦]، لهذا قال في أحد المواضع:(يفضل بعض الكلام بعضاً، ويتقدَّم منه الشيء الشيء، ثم يزداد فضله ذلك يُترقى منزلةً فوق منزلة، ويعلو مرقباً

(١) ينظر: إعجاز القرآن(للباقلَّاني):٣٥ وما بعدها، و٤٧.
(٢) ينظر: المصدر نفسه:٢٤٦.
(٣) ينظر: المصدر نفسه:٢٠٥.
(٤) ينظر: مداخل إعجاز القرآن:١٠٣.
(٥) إعجاز القرآن(للباقلَّاني):٢٧٧.
(٦) مداخل إعجاز القرآن:١١٥.

بعد مرقب، ويستأنف له غايةً بعد غاية، حتى ينتهي إلى حيث تنقطع الأطماع، وتحسر الظنون، وتسقط القوى، وتستوى الأقدام في العجز)[١]، فهذا وصفٌ لتذوُّق القرآن وإعجازه في نفسه، لكن تفسيره وبيانه محطُّ إبهامٍ وغموض.

ولعلَّ الجرجاني أراد بهذا التنبيه على أنَّ باب الإعجاز لم تُغلق بنظريته، فلم يقل هو الكلمة الأخيرة فيها، بل ليس لعاقلٍ ادعاء ذلك، فإنَّه يبقى للإعجاز جانبٌ مبهمٌ لم يُبلغ عند كلِّ الدارسين، ويأتي جيلٌ بعد جيلٍ يكتشفون الجديد في أغراضه، ويتنبَّهون إلى أسرارٍ لم يقف عليها من سبقهم، فأسرار القرآن كأسرار الطبيعة وكأسرار الكون والنفس لم تنكشف منه إلا سطورٌ في صفحته الأُولى[٢]، و(لعلَّ من إعجاز القرآن أن يظلَّ مشغلة الدارسين العلماء جيلاً بعد جيل، ثمَّ يظل أبدًا رحب المدى سخيَّ المورد، كلَّما حسب جيل أنَّه بلغ منه الغاية، امتد الأفق بعيدًا وراء كلّ مطمح، عالياً يفوت طاقة الدارسين)[٣].

وكلُّ دارسٍ ممَّا سبق كتب لزمانه، وألَّف ما يناسب أهل عصره، وربَّما كان الذوقُ كافياً في بعض الأزمنة، والتفصيل والبيان ناسب أزمنةً أُخرى، بل ولعلّه رغم ذلك لم يكن كافياً، لهذا نجدُ إلحاح الجرجاني في شرح وبيان نظريته، وتكراره معنى النظم والمراد منه، كأنَّه يشكُّ في فهم القارئ واستيعابه، ولا نكاد نرى كتاباً إلا وقد بُني على ما قبله وأفاد من سابقيه، وهل كان الجرجاني لينجح في نظريته لولا اطلاعه وفهمه لكتابات من سبقه؟ وهل يخلو كتاب أيّ دراسٍ من أفكارِ وكلام مَن قبله؟ لهذا يبقى لكلِّ كتابٍ قيمة ومكانة، ولكلٍّ منها بصمةً لا يُستغنى عنها في علم الإعجاز، بل إنَّ المنهج الذي اتّبعه أوائل من ألّف في الإعجاز هو تمهيد الطريق إلى كشف سرّ الإعجاز القرآني، فكان ما ألّفوا أساساً يمكن البناء عليه، لهذا سمّى عبد القاهر الجرجاني كتابه بـ(دلائل الإعجاز).

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد فإنّ جملة ما وصلنا إليه هو أنَّ إعجاز تعبير القرآن علمٌ يبقى يتجدَّد في كلِّ عصر، وسيظلُّ الإبهام له مصاحباً، ولن يبلغ كنهه أحد، وما أردنا تسليط الضوء على هذا الجانب إلا لنقول: إنَّ هذا العلم لم يبلغ منتهاه، فلا يغُرّنَّ كثرة الدراسات، فكلٌّ حاول محاولته بما بدا له، وباب الإعجاز لم ينغلق، وصدَق من قال:(لو أعطي العبد بكلِّ حرفٍ من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه؛ لأنَّه كلام الله وكلامه صفته، وكما أنَّه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنَّما يفهم كلٌّ بمقدار ما يفتح الله عليه، وكلام الله

(١) دلائل الإعجاز:٣٥.

(٢) ينظر: من أسرار التعبير القرآني:٥٠.

(٣) إعجاز القرآن البياني ومسائل ابن الأزرق:١٩.

غير مخلوق ولا تبلغ إلى نهاية فهمه فهومٌ محدثةٌ مخلوقة)[1]، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) البرهان في علوم القرآن:١/٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٢- أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣- البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

٤- تهذيب اللغة: لأبي منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٥- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٦- لسان العرب: لأبي الفضل، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت٧١١هـ)، دار صادر– بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٧- مجمل اللغة: لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب اللغوي(ت٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة–بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٨- المصباح المنير: في غريب الشرح الكبير: لأبي العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي(ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية–بيروت، كتاب النون، ط١، (د.ت).

٩- معجم الأُدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله شهاب الدين الرومي الحموي(ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٠- المفردات في ألفاظ القران: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١١- مقاييس اللغة: لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبع بإذن خاص من رئيس المجمع العلمي العربي الإسلامي: محمد الدَاية، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٢- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٣- العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت١٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط١، (د.ت).

١٤- القاموس المحيط: لأبي طاهر، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٥- الفرق بين الفِرَق، وبيان الفرقة الناجية: لأبي منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني(ت٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة–بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

١٦- الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية: لأبي الربيع، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري(ت٧١٦هـ)، تحقيق: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان-الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

١٧- التبصير في الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: لأبي المظفر، طاهر بن محمد الأسفراييني(ت٤٧١هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب- لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٨- لمع الأدلَّة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة: لأبي المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني(ت٤٧٨هـ)، تحقيق: فوقية حسين محمود، عالم الكتب- لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٩- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، وإظهار محاسن الإسلام: لأبي عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي-القاهرة، ط١، (د.ت).

٢٠- غاية المرام في علم الكلام: لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي(ت٦٣١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-القاهرة، ط١، (د.ت).

٢١- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: لصلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمّار للنشر والتوزيع-عمّان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٢- شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي، تحقيق: د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الاعتناء: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣١هـ.

٢٣- نهاية الإرب في فنون الأدب: لأحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري(ت٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٤- مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني(ت١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣،(د.ت).

٢٥- إعجاز القرآن، الإعجاز في دراسات السابقين، دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها: لعبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧٤م.

٢٦- مباحث في علوم القرآن: لمناع بن خليل القطان (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٧- الموسوعة القرآنية المتخصصة: لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-مصر،١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٨- بيان إعجاز القرآن: لأبي سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم البستي المعروف بالخطابي(ت٣٨٨هـ)، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.

٢٩- مداخل إعجاز القرآن: لأبي فهر، محمد محمود شاكر(ت١٤١٨هـ)، مطبعة المدني-مصر، دار المدني-جدة، ط١، (د.ت).

٣٠- تفسير عبد الرزاق: لأبي بكر، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني(ت٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: الدكتور محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٣١- جامع البيان في تأويل القرآن: لأبي جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٢- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٣- دلائل الإعجاز: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار(ت٤٧١هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٣٤- الإحكام في أُصول الأحكام: لأبي محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري(ت٤٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، تقديم: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة-بيروت، ط١، (د.ت).
٣٥- معجم الأُدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله شهاب الدين الرومي الحموي(ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٣٦- وفيّات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي(ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ط١، ١٩٠٠-١٩٩٤م.
٣٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل: لأبي محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري(ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط١، (د.ت).
٣٨- إعجاز القرآن: لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني(ت٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف-مصر، ط٥، ١٩٩٧م.
٣٩- مفتاح العلوم: لأبي يعقوب، يوسف محمد بن علي السكَّاكي(ت٦٢٦هـ)، حققه وقدم له وفهرسه: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
٤٠- الرسائل: لأبي عثمان الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٤١- مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني: للدكتور محمد أبو موسى، مكتبة وهبة-القاهرة، ط٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٤٢- من أسرار التعبير القرآني: دراسة تحليلية لسورة الأحزاب: للدكتور محمد أبو موسى، مكتبة وهبة-القاهرة، ط٣، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٤٣- إعجاز القرآن البياني ومسائل ابن الأزرق: للدكتورة عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ(ت١٤١٩هـ)، دار المعارف، ط٣، (د.ت).

Sources and references

The Qur'an

1-Perfection in the sciences of the Qur'an: by Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), investigation: Muhammad Abi al-Fadl Ibrahim, the Egyptian General Book Authority, 1, 1394 AH - 1974 AD.
2-The basis of rhetoric: by Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Jarallah al-Zamakhshari (d. 538 AH), investigation: Muhammad Basil Oyoun al-Soud, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, 1419 AH - 1998 AD.
3-The proof in the sciences of the Qur'an: by Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader al-Zarkashi (d. 794 AH), investigation: Muhammad Abi al-Fadl Ibrahim, House of Revival of Arabic Books Issa al-Babi al-Halabi and his associates, 1, 1376 AH - 1957 AD.
4- Language refinement: by Abu Mansour, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, (d. 370 AH), investigation: Muhammad Awad Mereb, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 1, 2001 AD.

5- Al-Sahah, Taj Al-Lughah wa Sahih Al-Arabiya: by Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d. 393 AH), investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.
6- Lisan al-Arab: by Abu al-Fadl, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifai al-Ifriqi (died 711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
7- The language's entirety: by Abu Al-Hussein, Ahmed bin Faris bin Zakaria bin Muhammad bin Habib Al-Lughi (d. 395 AH), study and investigation: Zuhair Abdul Mohsen Sultan, Publishing House: Al-Resala Foundation - Beirut, 2nd edition, 1406 AH - 1986 AD.
8- Al-Misbah Al-Munir: In Gharib Al-Sharh Al-Kabeer: by Abu Al-Abbas, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi and then Al-Hamawi (d. 770 AH), the Scientific Library - Beirut, Book of Noon, 1st edition, (d. T).
9- Dictionary of Writers, Guiding the Arab to Knowing the Writer: by Abu Abdullah Yaqout bin Abdullah Shihab al-Din al-Roumi al-Hamawi (d. 626 AH), investigation: Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami - Beirut, 1, 1414 AH-1993 AD.
10- Vocabulary in the Words of the Qur'an: by Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad known as Al-Ragheb Al-Isfahani (T 502 H), investigation: Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya, Damascus - Beirut, I 1, 1412 AH.
11- Language standards: by Abu Al-Hussein, Ahmed bin Faris bin Zakaria (d. 395 AH), investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution, reprinted with special permission from the President of the Arab Islamic Scientific Academy: Muhammad al-Daya, 1, 1399 AH-1979AD.
12- The arbitrator and the greatest ocean: by Abu Al-Hasan, Ali bin Ismail bin Sayeda Al-Mursi (d. 458 AH), investigation: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1, 1421 AH - 2000 AD.
13- Al-Ain: by Abi Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (died 170 AH), investigation by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar and Library of Al-Hilal, 1st edition, (d. T).
14- The surrounding dictionary: by Abu Taher, Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (d. 817 AH), investigation: Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation, supervised by: Muhammad Naeem Al-Araqsusi, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 8th edition, 1426 AH - 2005 AD.
15- The difference between the sects, and the statement of the surviving sect: by Abu Mansour, Abdul Qaher bin Taher bin Muhammad bin Abdullah Al-Baghdadi Al-Tamimi Al-Asfraini (d. 429 AH), Dar Al-Afaaq Al-Jadeeda - Beirut, 2nd edition, 1977 AD.

16- Islamic victories in revealing semi-Christianity: by Abu Al-Rabee', Suleiman bin Abdul-Qawi bin Al-Karim Al-Tawfi Al-Sarsari (d. 716 AH), investigation: Salem bin Muhammad Al-Qarni, Al-Obaikan Library - Riyadh, 1, 1419 AH.
17- Insight into Religion, and Distinguishing the Surviving Sect from the Deceased Sect: By Abu Al-Mudhaffar, Taher Bin Muhammad Al-Asfaraini (d. 471 AH), investigation: Kamal Youssef Al-Hout, World of Books - Lebanon, 1, 1403 AH-1983 AD.
18- Luminous Evidence in the Bases of Beliefs of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah: by Abu al-Ma'ali, Abdul Malik bin Abdullah bin Yusef bin Muhammad al-Juwayni (d. 478 AH), investigation: Fawqiyah Hussein Mahmoud, World of Books - Lebanon, 2, 1407 AH - 1987 AD.
19- Informing the corruption and delusions in the Christian religion, and demonstrating the virtues of Islam: by Abu Abdullah, Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr Al-Ansari Al-Khazraji, Shams Al-Din Al-Qurtubi (d. 671 AH), investigation: Dr. Ahmed Hegazy El-Sakka, Arab Heritage House - Cairo, 1st Edition, (d.T).
20- The goal of al-Maram in theology: by Abu al-Hasan Sayed al-Din Ali bin Abi Ali bin Muhammad bin Salem al-Thalabi al-Amidi (d. 631 AH), investigation: Hassan Mahmoud Abdel Latif, the Supreme Council for Islamic Affairs - Cairo, 1st edition, (d. T).
21- The rhetorical miracle of the Qur'an and the evidence of its divine source: by Salah Abdel-Fattah Al-Khalidi, Dar Ammar for Publishing and Distribution - Amman, 1, 1421 AH - 2000 AD.
22- Explanation of the Introduction to Tas'heel for the Science of Downloading: by Ibn Juzy, investigated by: Dr. Musaed bin Suleiman bin Nasser Al-Tayyar, looking after: Badr bin Nasser bin Saleh Al-Jabr, Dar Ibn Al-Jawzi, 1, 1431 AH.
23- The End of Al-Arb in the Arts of Literature: by Ahmed bin Abdul-Wahhab bin Muhammad bin Abdul-Daim Al-Qurashi Al-Taymi Al-Bakri, Shihab Al-Din Al-Nuwairi (d. 733 AH), National Library and Documentation House, Cairo, 1, 1423 AH.
24- Manasils of gratitude in the sciences of the Qur'an: by Muhammad Abd al-Azim al-Zarqani (d. 1367 AH), Issa al-Babi al-Halabi and Co. Press, 3rd edition, (d. T).
25- The Miracles of the Qur'an, The Miracles in Studies of the Past, a revealing study of the characteristics and standards of Arabic rhetoric: by Abdul Karim Al-Khatib, Dar Al-Fikr Al-Arabi, I 1, 1974 AD.
26- Investigations in the Sciences of the Qur'an: Manna bin Khalil Al-Qattan (d. 1420 AH), Knowledge Library for Publishing and Distribution, 3rd Edition, 1421 AH - 2000 AD.
27- Specialized Quranic Encyclopedia: A group of specialized professors and scholars, the Supreme Council for Islamic Affairs - Egypt, 1423 AH - 2002 AD.

28- Explanation of the inimitability of the Qur'an: by Abu Suleiman, Hamad bin Muhammad bin Ibrahim al-Basti, known as al-Khattabi (d. 388 AH), printed within: Three Letters on the Miracles of the Qur'an, investigated by: Muhammad Khalaf Allah, and Dr. Muhammad Zaghloul Salam, Dar al-Maaref in Egypt, 3rd edition, 1976 AD.
29- Entrances to the Miracles of the Qur'an: by Abu Fahr, Muhammad Mahmoud Shaker (d. 1418 AH), Al-Madani Press - Egypt, Dar Al-Madani - Jeddah, 1st Edition, (d. T).
30- Interpretation of Abd al-Razzaq: by Abu Bakr, Abd al-Razzaq ibn Hammam ibn Nafi' al-Hamiri al-Yamani al-San'ani (d. 211 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, study and investigation: Dr. Mahmoud Muhammad Abdo, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1, 1419 AH.
31- Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an: by Abu Jaafar, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amali al-Tabari (d. 310 AH), investigation: Ahmed Muhammad Shaq
R., Al-Resala Foundation, 1, 1420 AH - 2000 AD.
32- Interpretation of the Great Qur'an: by Abu Al-Fida, Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (d. 774 AH), investigation: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1, 1419 AH.
33- Evidence of Miracles: by Abu Bakr Abd al-Qaher ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farsi, originally, al-Jurjani al-Dar (d. 471 AH), investigation: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Fahr, al-Madani Press, Cairo - Dar al-Madani in Jeddah, 3rd edition, 1413 AH-1992 AD.
34- Al-Hakam fi Usul Al-Ahkam: by Abu Muhammad, Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Dhahiri (d. 456 AH), investigation: Ahmed Muhammad Shaker, presented by: Professor Dr. Ihsan Abbas, Dar Al-Afaq Al-Jadeeda - Beirut, 1st Edition, (d.t.).
35- Dictionary of Writers, Guiding the Arab to Knowing the Writer: by Abu Abdullah Yaqout bin Abdullah Shihab al-Din al-Roumi al-Hamawi (d. 626 AH), investigation: Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami - Beirut, 1, 1414 AH-1993 AD.
36- The Deaths of Notables and the News of the Sons of Time: by Abu Abbas, Shams Al-Din Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr bin Khalkan Al-Barmaki Al-Erbili (d. 681 AH), investigation: Ihsan Abbas, Dar Sader - Beirut, 1, 1900-1994 AD.
37- The chapter on boredom, desires and bees: by Abu Muhammad, Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Zahiri (d. 456 AH), Al-Khanji Library - Cairo, 1st edition, (d. T).
38- The Miracle of the Qur'an: by Abu Bakr Muhammad Ibn Al-Tayyib Al-Baqlani (d. 403 AH), investigation: Mr. Ahmed Saqr, Dar Al-Maaref - Egypt, 5th edition, 1997 AD.

39- Miftah al-Ulum: by Abu Yaqoub, Youssef Muhammad bin Ali al-Sakaki (d. 626 AH), edited and presented to him and indexed by: Dr. Abdul Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, 1420 AH - 2000 AD.
40- Messages: by Abu Othman Al-Jahiz (d. 255 AH), investigation and explanation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library - Cairo, 1, 1384 AH - 1964 AD.
41- Introduction to my book Abdul Qaher Al-Jarjani: by Dr. Muhammad Abu Musa, Wahba Library - Cairo, 2nd floor, 1431 AH-2010 AD.
42- Among the secrets of Quranic expression: an analytical study of Surat Al-Ahzab: by Dr. Muhammad Abu Musa, Wahba Library - Cairo, 3rd edition, 1433 AH-2012 AD.
43- The rhetorical miracle of the Qur'an and Ibn al-Azraq's issues: by Dr. Aisha Muhammad Ali Abdul Rahman, known as Bint al-Shati (d. 1419 AH), Dar al-Maaref, 3rd edition, (d. T).